٩٨ - السيدة البغوم بنت المُعَذَّل

كيد زوجها للإسلام قبل إسلامه

اسمها البغوم، والدها المُعَذَّل خالد بن عمر بن سفيان، وزوجها صفوان بن أُميَّة، كان أُميَّة بن خلف والد زوجها صفوان من شرار سفهاء قريش وأكابر مجرميها، وقد برع في تعذيب مؤذِّن رسول الله ﷺ بلال بن رباح الحبشي رضي الله عنه، وقد قتله يوم بدر بلال وثلة من أصحابه رضي الله عنهم.

كان صفوان بن أُميَّة زوج البغوم قد اتَّفق مع عمير بن وهب الجمحي الذي أُسر ابنه وهب في بدر، أن يحمل عنه دَيْنَهُ، ويرعى أسرته لقاء قتله لرسول الله ﷺ.

وتقلَّد عمير سيفه المسموم ثم انطلق إلى المدينة، حتى إذا بلغ مسجد رسول الله ﷺ رآه عمر بن الخطاب رضي الله عنه وهو يربط راحلته بباب المسجد، فقال لمن حوله: هذا عدو الله عمير بن وهب والله ما جاء إلا لشرٍّ، وهو الذي حرَّش بيننا وحَزَرَنَا للقوم يوم بدر، ثم دخل على رسول الله ﷺ يخبره بقدومه، فأمر بإدخاله، فسأله رسول الله ﷺ: «**فَما جَاءَ بكَ يَا عُمَيْرُ؟**» قال: جئت لهذا الأسير في أيديكم - يعني ابنه - فأحسنوا فيه الفداء فقال رسول الله ﷺ: «**فَمَا بَالُ السَّيْفِ فِي عُنُقِكَ؟**» قال عمير: قبَّحها الله من سيوف، وهل أغنت عنا شيئاً؟ قال رسول الله ﷺ: «**أُصْدُقْنِي بِالَّذِي جِئْتَ لَهُ**»، قال عمير: ما جئت إلا لذاك فقال رسول الله ﷺ: «**بَلْ قَعَدْتَ أَنْتَ وَصَفْوانُ بْنُ أُمَيَّةَ فِي الحِجْرِ، فَذَكَرْتُمَا أَصْحَابَ القَلِيبِ مِنْ قُرَيْشٍ، ثُمَّ قُلْتَ: لَوْلا دَيْنٌ عَلَيَّ وعِيَالٌ عِنْدِي لَخَرَجْتُ حَتَّى أَقْتُلَ مُحَمَّدا، فَتَحَمَّلَ لَكَ صَفْوَانُ بِدَيْنِكَ وَعِيَالِكَ، عَلَى أَنْ تَقْتُلَنِي لَهُ، وَاللهُ حَائِلٌ بَيْنَكَ وَبَيْنَ ذَلِكَ**»، قال عمير:

أشهد أنك رسول الله حقاً!! قد كنا يا رسول الله نُكذِّبُك بما كنت تأتينا به من خبر السماء، وما ينزل عليك من الوحي، وهذا أمر لم يحضره إلا أنا وصفوان، فوالله إني لأعلم ما أتاك به إلا الله، فالحمد لله الذي هداني للإسلام وساقني هذا المساق ثم شهد شهادة الحق، فأمر رسول الله ﷺ أصحابه بقوله: «**فَقِّهُوا أَخَاكُمْ فِي دِينِهِ، وَأَقْرِئُوهُ القُرْآنَ، وَأَطْلِقُوا لَهُ أَسِيرَهُ**» ففعلوا، وعاد عمير إلى مكة يدعو الناس إلى الإسلام ويؤذي من أباه.

ويوم فتح مكة جاءت البغوم امرأة صفوان مع بعض صواحبها من نساء قريش إلى رسول الله ﷺ فبايعنه وأسلمن، واستأمن عمير لابن عمه صفوان من رسول الله ﷺ فأمَّنه.

إسلامها ورفض زوجها ذلك

حَدَّثَ مَالِك، عَنْ ابْنِ شِهَابٍ أَنَّهُ بَلَغَهُ أَنَّ نِسَاءً كُنَّ فِي عَهْدِ رَسُولِ الله ﷺ يُسْلِمْنَ بِأَرْضِهِنَّ وَهُنَّ غَيْرُ مُهَاجِرَاتٍ، وَأَزْوَاجُهُنَّ حِينَ أَسْلَمْنَ كُفَّارٌ مِنْهُنَّ بِنْتُ المُعَذَّل وَكَانَتْ تَحْتَ صَفْوَانَ بْنِ أُمَيَّةَ فَأَسْلَمَتْ يَوْمَ الْفَتْحِ وَهَرَبَ زَوْجُهَا صَفْوَانُ بْنُ أُمَيَّةَ مِنَ الإِسْلام فَبَعثَ إِلَيْهِ رَسُولُ الله ﷺ ابْنَ عَمِّهِ وَهْبَ بْنَ عَمَيْرٍ بِرِدَاءِ رَسُول الله ﷺ أَمَاناً لِصَفْوَانَ بْنِ أُمَيَّة، ودَعَاهُ رَسُولُ الله ﷺ إلى الإسلام وَأَنْ يَقْدَمَ عَلَيْهِ فَإِنْ رَضِيَ أَمْراً قَبِلَهُ وإلا سَيَّرَهُ شَهْرَيْنِ، فَلَمَّا قَدِمَ صَفْوَانُ عَلى رَسُول الله ﷺ بِردائِهِ نَادَاهُ عَلى رُؤُوس النَّاسِ، فقال: يا مُحَمَّدُ إِنَّ هَذَا وَهْبَ بْنَ عُمَيْرٍ - جَاءَني بِرِدَائِكَ، وَزعَمَ أَنَّكَ دَعَوْتَنِي إِلى الْقُدُومِ عَلَيْكَ، فَإِنْ رَضيتُ أَمْراً قَبِلْتُهُ، وإلا سَيَّرْتَنِي شَهْرَيْنِ.

فَقَالَ رَسُول الله ﷺ: «**انْزِلْ أَبَا وَهْبٍ**»، فقال: لا، والله، لا أَنْزِلُ، حَتَّى تُبَيِّنَ لي، فقال رَسُولُ الله ﷺ: «**بَلْ لَكَ تَسِيرُ أَرْبَعة أَشْهُرٍ**» فَخَرَجَ رَسُولُ اللهِ ﷺ قِبَلَ هَوَازِنَ بحُنَيْنٍ فَأَرْسَلَ إلى صَفْوَان بْنِ أُمَيَّة يَسْتَعِيرُهُ أَدَاةً وَسِلاحاً عِنْدَهُ، فَقَالَ صَفْوانُ: أَطَوْعاً أَمْ كَرْهاً؟ فقال: «**بَلْ طَوْعَاً**» فَأَعَارَهُ الأَدَاةَ

والسِّلاحَ الَّذِي عِنْدَهُ. ثُمَّ خَرَجَ صَفْوَانُ مَعَ رَسُولِ اللهﷺ وَهُوَ كَافِرٌ، فَشَهِدَ حُنَيْناً وَالطَّائف وهُوَ كَافِرٌ وامْرَأَتُهُ مُسلِمَةٌ، وَلَمْ يُفَرِّقْ رَسُولُ اللهﷺ بَيْنَهُ وَبَيْنَ امْرَأَتِهِ حَتَّى أَسْلَم صَفوَانُ وَاسْتَقَرَّتْ عِنْدَهُ امْرَأَتُهُ بِذَلِكَ النِّكَاحِ.

إسلام زوجها وسعادتها بذلك

وروي عن مالك، عَنْ ابْنِ شِهَابٍ أَنَّهُ قَالَ: كَانَ بَيْنَ إِسْلام صَفْوانَ وَبَيْنَ إِسْلامِ امْرَأَتِهِ نَحْوٌ مِنْ شَهْرَيْنِ، قَالَ ابْنُ شِهَابٍ: وَلَمْ يَبْلُغْنَا أَنَّ امْرأَةً هَاجَرَتْ إِلَى اللهِ وَرَسُولِهِ وَزَوْجُهَا كَافِرٌ مُقِيمٌ بِدَاءِ الْكُفْرِ إلا فَرَّقَتْ هِجْرَتُهَا بَيْنَهَا وَبَيْنَ زَوْجِهَا، إلا أَنْ يَقْدَمَ زَوْجُهَا مُهاجراً قَبْلَ أَنْ تَنْقَضِيَ عِدَّتُها[1].

واجتهد صفوان في العبادة حتى غدا واحداً من رواة حديث رسول اللهﷺ، قال صفوان: والله، لقد أعطاني النبيﷺ وإنه لأبغض الناس إليَّ، فما زال يعطيني حتى إنه لأحب الناس إليَّ، وعاد صفوان وامرأته إلى مكة، وبقيا على إسلامهما حتى وافتهما المنية، رحمهما الله تعالى.

(1) رواه: مالك/ كتاب: النكاح/ باب: نكاح المشرك إذا أسلمت زوجته قبله/ برقم: (997).

obeikandl.com